ونجاة المعاد بل يحصل بهما سعادة الدارين والعلم والمعرفة متساويان وقد يخص
العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات التصدى التعرض والصناعة اسم للعلم الحاصل من
التمرن والنكت جمع نكتة وهى اللطيفة المستخرجة من نكت فى الارض بالقضيب اذا ضرب فاثر فيها
فعطف اللطائف عليها من قبيل عطف العام على الخاص وكلمة لاسيما للاستثناء بمعنى
اخراج ما بعدها عما قبلها فى ان الحكم فيه بالطريق الاولى وهى مركبة من لا وسىّ وهى
اسم لا وما او الاسم الذى بعده لك فيه وجهان ان شئت جعلت ما بمنزلة الذى واضمرت
المبتداء ورفعت الاسم الذى تذكره بخبر المبتداء فتقول جاء القوم لاسيّما الذى هو اخوك
وان شئت جعلت ما موصوفة والجملة صفة اى لا مثل شئ هو اخوك وان شئت جررت
ما بعده على ان تجعل ما زائدة وتجر الاسم بسىّ لان معنى سىّ مثل وقد ينصب على التمييز
وكثيرا ما تحذف عنها كلمة لا فيقال كرم القوم سيما زيدٍ قوله فائق تبيان اى بيان فائق
اى يدل على كون القرآن معجزًا لان معرفة اعجاز القرآن وان كانت حاصلةً لعجز المتحدين
بالقرآن عن الاتيان بمثله لكنها علم اجمالى والعلم التفصيلى بكون القرآن معجزا انما يتحقق
بعلم البيان اذا احيط به على وجهه ولا شك ان العلم التفصيلى اشرف واقوى من العلم
الاجمالى فكان علم البيان بيانا لدلائل الاعجاز فائقا واسرار البلاغة عبارة عن النكات
الدقيقة الخفية التى تدل على بلاغة القرآن والمعالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على
الطريق عبّر بها عما يعلم به ايجاز الكلام واثار الفصاحة من الاطناب والمساواة وانما
خصصا بها تقريبا وتأنيبا والا فهى اعم والتمحيص التنقيح والغامض خلاف الواضح
يقال اغمض الامر اى اشتد واستغلق وامر معضل لا يهتدى لوجهه قوله تقريب من
استعمال المصدر موضع الصفة مبالغة اى مقرّب لحصول الاستعداد للغوص فى بحار
لطائف كتابه دح على خيار لطائف مجمله ومفصله التى هى فى النفاسة بمنزلة الفرائد وليحوى
ما فيه من استصعاب ما فى كتاب الله من الاسرار والدقائق لكونه بمنزلة استخراج الدرر
من البحر قوله قواعده اى مسائله الكلية كافية فى حصول الاستعداد المؤدى الى ادراك
المعانى الظاهرة والتأويل وهو تحقيق ما يؤل اليه الكلام وحاصله صرف الكلام الى مرجعه
ومآله وقيل التأويل الصرف عن الظاهر الى ما عليه المآل من المقصود بحسب الظن الغالب
واتباع القواعد وقيل هو بيان احد محتملات اللفظ والتفسير بيان مراد المتكلم ولذلك
قيل

قيل التأويل ما يتعلق بالدراية والتفسير ما يتعلق بالرواية فالموارد جمع المورد وهى موضع
الورود وهى المجئ والوصول من ساحل البحر وغيره شائقة عن التهاب الاكباد اى توقدها
وحرقتها او فرط تشوقها الى اسرار التنزيل بمعنى دقائق القرآن جعل علم البيان على طريقة الاستعارة
المكنية بمنزلة واثبت له على طريقة التخييل موارد يردها المتعطشون الى زلال ادراك
اسرار التنزيل الذى به صوء حوة الارواح قوله به ظهر لباب اثار تراكيبه اللباب جمع لبّ
وهو خلاصة كل شئ واراد باثار تراكيب التنزيل خواص تراكيبه ومزاياها التى بها الترقى
الى مرتبة الاعجاز من افنانات البلاغة وانواع النكات والبراعة وصفا اى ثم عذب
اى طاب وصار سهل التناول بمنزلة عذوبة الماء وكونه سهل النفوذ فى الحلق العباب
بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه اساليب التنزيل اى فنون تركيبه وطرق تنظيمه وصفا
اى صار صافيا عن كدرة ريبة المرتابين وتقديم الظرفين اعنى به ومنه لقصد التخصيص
اذ بعلم البيان يسهل ادراك دقائق التنزيل ومنه حصل الاطلاع على اعجاز المنزل المشركة و
الرتبة لا بغيره من العلوم والمطرى من اطراه اذا مدحه والخصائص جمع خصيصة وهى
الفضيلة ثم لا يخفى ما فى تلك القرائن من حسن الطباق ومراعات النظير والايهام والتجنيس
وغيرها من المحسنات البديعية قوله ثم انه اى علم البيان عطف على فانه كشاف من حقائق
التنزيل بمعنى انه مع ما ذكرنا من الفضل والشرف له على كثير من العلوم بحسب الغاية
التى هى كشف الاستار عن وجوه الاعجاز المفضى الى تصديق النبى عليه السلام المستمر
لنظام المعاش ونجاة المعاد قد وقع لقلة اعوانه وانصاره والاعتناء بشأنه فى ايدى جماعة
ليسوا من اهله وابتلى بطائفة لا يعلمونه ولا يعلمون انهم لا يعلمونه حتى يطلبوه ورجعوا الى
من يعلمه الاسراء جمع اسير وهو المشدود بالاسار وهو القِدّ وانما سمى به لانهم كانوا يشدون
بالقِدّ ثم سمى كل اخيذ اسيرًا وان لم يشد به يقال اسرت الرجل اَسْرًا واسارًا فهو اسير ومأسور
والجمع اسرى واسارى كذا فى الصحاح والتقليد اعتقاد جازم غير ثابت لانه يزول
بتشكيك المشكك بل ربما يتعلق بالنقيض جزمًا يتعاطونه اى يتناولونه ويخوضون
فيه من غير توثيق وتسديد اى احكام وذلك كناية عن عدم الاستظهار والتمكن والبيان
فى علم البيان مع انه لا بد للخائض فيه من ذلك ومن التفحص عن تفاصيل المزايا التى
بها يقع التفاضل والتصفح لمقتضيات الاحوال ومن المعرفة اى حال تقتضى هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)